
مجلد التقويم والحياة لها جمعة الشيخ محمد الإمام في كتابه الإبانة

مجلد التقويم والحياة

لها جمعة الشيخ محمد الإمام

في كتابه "الإبانة.."

لفضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

-حفظه الله تعالى-

دار الحديث السلفية بدعاج

حرسها الله من كل سوء ومكروه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

السؤال:

يسأل بعض الإخوان عن رسالة الشيخ محمد بن عبد الله الإلهام "الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة" ؟

الحواب:

الرسالة نظير رسالة: "رفقا أهل السنة بأهل السنة"، للشيخ عبد المحسن العباد وفق الله الجميع، إلا أن رسالة الشيخ العباد أوضح قصداً، ورسالة الشيخ الإلهام أكثر تبويهاً. وقد رد الشيخ النجدي رحمه الله - على رسالة الشيخ العباد رداً جهيلاً محلي بالوضوح والنصح والإنصاف، طبع ضمن كتابه: "الفتاوى الجليلة عن المناهج الدعوية"، طبعة دار المنهاج (1/220) إلى آخر الجزء.

أما رسالة أخينا الشيخ محمد الإلهام وفقه الله - فممكن أن يقلبها علينا كل من يدعي السنة: (الإخوان المسلمون) أو (القطبية) أو (أبو الحسن) ؛ يمكن أن يأخذوا هذا الكتاب ويقلبوه ضدنا إن شاءوا غيروا العنوان أو غيروا اسم المؤلف، وإن شاءوا تركوه على ما هو، وهذبوا ما أرادوا تهذيبه منه، وصدروه باسم الرد علينا بنفس الهادة ؛ ونحن ممكن أن نأخذ الكتاب ونرد به عليهم. فالكتاب يمكن أن يتجاذبه كل من يدعي السنة في الرد على الآخر لكونه فيه ذكر أدلة وأثار عامة مبهمة كل قد يسحبها لصالحه.

الكتاب مستغل، قد يستغله (الحزبيون) علينا، مع أننا نحسن الظن بالشيخ محمد أنه ألفه -إن شاء الله تعالى- بحسن قصد -والله حسيب الجميع-، ولا أستبعد أن يستغله (الحزبيون) وفصائلهم يدرسونه ويشيدون به باعتبار أنهم يقولون: "أهل السنة يحزبوننا، ونحن أهل سنة، وهذه الأدلة تؤيد أقوالنا..".

وقد كتبوا في نفس الموضوع نظائره إلا أنهم يصرحون بالطعون في أهل السنة، فلم تكن لكتاباتهم كبير رواج، وهم وفصائلهم يرون أنه "لا يجوز لأحد أن يقول عنهم إنهم خارجون عن أهل السنة ؛ بل يرون إنهم هم أهل السنة حقاً.."، وأن تحزيبهم: "بغي..!" و"ظلم..!" و"عدم حرص على الأخوة..!" و"عدم حرص على جمع كلمة المسلمين..!" و"سعي بالفرقة.."، و"نزغات شيطانية..!" و"تحاول..!" وغير ذلك من الأوصاف.

ولهذا، الذي يريد أن يكتب في "أدب الخلاف" يوضح ويسير في أدب الخلاف على

ما دل عليه قول الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: 10]، وقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]، ثم يشرع في الموضوع: -كيف كانت دعوة الرسل وردود السلف ؛ -وكيف عرضها على الكتاب والسنة وعلى قواعد أهل العلم وعلى المصالح الشرعية الدينية لا الشخصية ؛ -وكيف بيان خطأ المخطئ ؛ -وأدب الطالب مع معلمه ؛ -والولد مع والده ؛ -والراعي والرعية ؛ -وكيف احترام العلماء والتعامل معهم -تعاملاً صحيحاً- ؛ بدون هوى وبدون تقليد ولا عصبية وأمثال هذا.

هذا موضوع يحتاج إلى كتابة فيه -علمية واضحة-، بدون لفيغ يستغله ضدنا المذالفون، ولا تعسف ومحاولة تطويع الموضوع لدعم جانب التوقف الصوري مع قول فلان أو غيره من المشايخ في هذه الفتنة.

وقد أخبرنا إخواننا أهل السنة في كثير من البلدان أن جماعة (أنصار السنة) وغيرها يأخذون من رسالة "رفقاً.." للشيخ العباد وفقه الله-، ويردّون منها على أهل السنة وهم يضاهون (الإخوان المسلمين) في كثير من المذالفات، ثم يستغلّون هذه الرسالة في صالحهم ضدّ أهل السنة على أنّنا: "لم نرفق بهم وهم أهل السنة.."، فذ: "نحن مُتَشَدِّدون.." و"ظلمة.." وغير ذلك من الفري. هذا، وهي أوضح من رسالة الشيخ محمد الإهام -وفقنا الله وإياهم جميعاً-.

فاذاً الشيخ محمد الإهام -أصلحه الله- قدّم خدمةً -لا أظنه يريد تقديمها جاهزة لعدد من الفرق المناسبة أنفسها إلى أهل السنة-، وإن كان قصده في هذا حسناً فيها نحسبه والله حسيبه-، ولكن «كم من مريد للخير لم يبلغه». فصار حاله في هذه الرسالة كها قيل:

رام نفعاً فصر من غير قصدٍ ومن البر ما يكون عقوقاً

وكمن يحاول أن «يعالج الزكام بها قد يسبب الجذام»، فهو على حساب المصالح عن (العدي) و(الوصابي) جرّه ذلك إلى الدفاع عن لا يرضى الدفاع عنه وشيء من الغمز

والتحقير لإخوانه أهل السنة في دار الحديث بدهاج، وغير ذلك من المخالفات لسُنَّا في سياق نقدها الآن، والله المستعان.

فيا ليتَه يعيد النظر في هذا الكتاب، ولا يغتر بتلك المقدمات العاطفية التي لم تقوم الكتاب تقويها علمياً، فالكتاب هذا هو تقويهم وهذا مضمونه، وهذه رتبته بلا وكسي ولا شطط -إن شاء الله- كما تقدم: أنه يخدم عديداً من الفرق المناسبة أنفسها إلى أهل السنة.

وأنه قد تضمن بعض أصول (أبي الحسن) و(عرعور) وغيرهم ممن قد رد عليهم خطوهم في جعل هذا الغلاف المحيطي لنهاية أخطائهم، وعدم نقدها، وعدم قبول الجرح فيهم بحق، بنقولات عامة مبهمة قد بارت على أصحاب فكرة "الموازات" وغيرهم، بغض النظر عن قصد مؤلفه أخينا الشيخ محمد الإمام -وفقه الله-، وهذا يفيد أن المهاداة عن أخطاء الرجال -بقصد أو بغير قصد- تتعب المهامي والمهامي عنه وغيرهم.

ينبغي لمن يريد أن يقوم الكتاب أولاً: أن ينظر إلى أبعاد ما يتضمنه الكتاب، وما يهدف إليه.

فهذا الكتاب يهدف إلى قضية حاصلة بين (الحجوري) و(العدني) و(الوصابي)، ويريد يلهم من هنا ومن هنا، والمسألة أبعادها أوسع، أبعادها يستفيدها (الإخوان المسلمون)، ويستفيدها (القطبيون)، ويستفيدها (الحسنيون) وغيرهم، ويردون علينا بهادة جاهزة.

أما مسألتنا هذه فهي أدنى من هذا كله لو سلحت من الرغبة في توسيعها علينا لهقاصد ودوافع، ليس الله عنها بغافل فلا تحتاج إلى هذا التفات والهيلمة، فبعض طلابنا حصل منهم كذا وكذا وتحزبوا، فإن رجعوا وإلا يخلف الله، وقد أخلف الله خيراً منهم والله الحمد.

وخير ما يسلكه من أراد الخير له ولهم في هذه المسألة حثهم على التوبة والرجوع إلى جادة الصواب، بدون أن تجهدوا أنفسكم وغيركم بالمهاداة عن أخطائهم وأخطاء غيرهم ضمناً، وتجريئهم على التهادي في الباطل، هذه طريقة خاطئة من أساسها إلى رأسها وإن زينت لكم وسهنتوها (..توقفاً..) أو (..صلحاً..)، فإنها تضر المهامي عن الباطل والمهامي عنه، لأن الحق أقوى من أن يخضع لمجرد برز عضلات بغير برهان.

هذا هو الصواب لمن أعطى الحق عظمتَه، ونَزَّلَ الأمور منازلها، بفقهه مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: 164]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء: 15].

سؤال:

أخ يقول: هل نستطيع أن نقول إن كتاب الشيخ محمد الإمام: هذا كتاب دعوة للتقريب بين الفرق المناوئة لأهل السنة مع أهل السنة ؟

الجواب:

ليس على إطلاقه في سائر المناوئين، نعم هو دأبه دعوة للتقريب بيننا وبين الفرق المناوئة لنا ممن ينتسبون إلى أهل السنة ك: (الإخوان) و(السرورية) و(الحسينيين) و(القطبيين) و(أصحاب الحزب الجديد)، ونحو هؤلاء من حيث يشعر الشيخ محمد أو لا يشعر.

هذا تقويم مجمل لها تضمنه كتاب "الإبانة.." ونأمل من أخينا الشيخ الفاضل محمد الإمام حفظه الله- أن ينظر في كتابه هذا بتقويم له مفصل بها لا يحتاج إلى أن يرشده إلى تفاصيل ذلك غيره وجزاه الله خيراً.

حرر في عصر

يوم الخميس 26 رجب 1431 هـ